ردود

ثورة الكرامة والحرية: نهاية الاستئصال وبناء المنوال (قراءة في عناصر من ثورة ١٤ يناير ٢٠١١ التونسية)(*)

صابر محمود الحباشة(**)

ناقد وباحث أكاديمي من تونس.

ـ ١ ـ

ما انفكّ العالم الإسلامي يشهد منذ أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ انفضاض عرى التواصل الهشة أصلاً بينه وبين سائر أطياف البشرية؛ حيث أضحى منتهى أمل المسلمين أن يرفعوا عن أنفسهم تهمة «الإرهاب» التي صارت تُلقى عليهم جزافاً، وأصبحوا يُؤخذون بالظِّنّة حيثما حلّوا. وأصبح الغرب ـ أو قُل التيار المتنامي في الغرب ـ المتربّص يرفع شعار مجانبة هؤلاء القوم، ويدعو إلى حظر كل تعاون أو تحاور بدعوى أن فينا إمّا إرهاباً فعلياً وإمّا إرهاباً كامناً، قد يتطور ـ ما لم يُتصدَّ له ـ ليصبح إرهاباً بالفعل.

ولسنا بصدد تكرار مقولة المؤامرة في هذا المقام، ولا يجدر بنا أن نَلُوكَ كلاماً يتصل بتعويم مفهوم «الإرهاب» حتى يشمل ما يريده الغرب من تجريد الأمّة من كلّ مقوّمات القوّة، التي لا قوام لها إلا بها، ولكننا نودّ في هذه الورقة أن نركّز على جانبين مهمّين في مواجهة الإرهاب المؤذي والإرهاب الضارّ بصنفيه اللازم والمتعدّي:

ـ الجانب **الأوّل** يتعلق بالإصلاح على مختلف الصعد: إصلاح الواقع، وإصلاح الخطاب، وردم الفجوة بين الواقع والخطاب.

ـ الجانب **الثاني** يتصل بالمساهمة الإيجابية في نبذ الإرهاب وتجفيف ينابيعه، حتى يكون المسلمون قُدوةً لغيرهم في مناهضة العداء المجاني، مقابل عدم التنازل عن الحقوق المستلَبة.

(*) تفاعلاً مع مقالة د. الطاهر لبيب، «لكي لا تأكل الثورة أولادها باكراً،» **إضافات**، العدد ١٣ (شتاء ٢٠١١)، ص ١٣ ـ ١٦.

(**) البريد الإلكتروني: habacha@gmail.com.

بين يدي هذين الجانبين، عليّ أن أضع بعض النقاط التوجيهية التي ستنير درب هذه القراءة:

● ينبغي ألّا نعزف عن موالاة الإصلاحات التي يجب ألّا تتوقف، ما دامت الحياة قائمة: ففي كل يوم يطلّ علينا الغرب بالجديد على مختلف الصعد التكنولوجية والنظرية والعلمية والعملية... ونحن نترنح ــ إلا من رحم ربّك ــ في ذهول، أو نوصد الباب ونصمّ الآذان ونركن إلى العيش الوهمي في القرون الخوالي ترنماً بنهضات السلف الصالح، واتقاءً لوهج العصر اللافح.

● أثبتت الأجيال الحالية من أبناء الأمة الإسلامية أنها قادرة على كسب قصب السبق في مختلف المجالات: فمن إتقان التكنولوجيا استعمالاً وإنتاجاً، إلى وضع بعض النظريات والمعادلات، مروراً بالابتكار الفني والصناعي والتألّق الرياضي والثقافي، وهذه كلها دلائل ومؤشرات على حيوية الأمّة وشبابها الدائم، ولله الحمد والمِنة. ولكن، أمام هذه التطلعات الزاحفة، نلاحظ بيُسر فقدان الأنساق الثقافية المجتمعية المهيأة لاحتضان هذه المواهب والخبرات والكفاءات. لذلك تجدها تبدع في بلدانها قليلاً وتتفتق مواهبها وتظهر عبقريتها في سياقات غربية بشكل لافت، وهو ما يدعونا إلى مراجعة بنى مجتمعاتنا ومؤسساتنا: ماذا أعددنا لهؤلاء المبدعين كي ينصرفوا إلى صناعة التفوّق؟

● ظلّ الخطاب الديني، على الرغم من صدق نوايا القائمين عليه، مرتهَناً بحالة سكونية وبالمحافظة على الوضع القائم بمختلف التباساته. ولعلّ ثقل التمسّك بالفروع ومخافة انفلات زمام التوازن الاجتماعي الهشّ أورثا إحجاماً عن المعالجة الجذرية لمواطن الانكفاء ومواضع الاكتفاء بالميسور من التقليد، ولا يتجلى ذلك في الإقرارات والفتاوى والسياسات العامة فحسب، بل ينعكس ذلك حتى على تصميم الخُطب والخطابات والمقررات والمواد التعليمية التي لم تُحدَّث إلا شكلياً، بمعنى إضافة الألوان والمؤثرات الصوتية وتقنيات التصوير، بدون أن تلمس عمق الخطاب وروح النصّ كي يكون الوعي ناضجاً في اتساق بين ثوابت الدين الواضحة ومقتضيات العصر اللازمة.

● ثمة حاجة لا مندوحة عنها تتمثل في ضرورة التوقف عن تغذية الحساسيات الفئوية التي تعرقل التفاهم الاجتماعي، خصوصاً في ظلّ تنامي النزعات المتطرّفة التي تغذّيها مصالح معيّنة. فلا تكون مقاومة هذا المدّ الجامح بتعلية خطاب موازٍ له يبادله أساليب الطرح نفسها، بل ينبغي أن يرتقي الأداء المدافع عن الاعتدال إلى مصافّ الخطاب الكوني الذي تلتفّ حوله العقول الناضجة، بقطع النظر عن انتماءات أصحابها ومصالحهم وأهوائهم. وهذا لا يتمّ إلا بالانتباه إلى تقنين أساليب الحجاج، وتوقّي المغالطة، وإعلاء صرح العلوم العقلية، كي تكون عاصمةً لنا من الزيغ ورابطةً لتأصيل الحقّ، من غير حاجة إلى التقاذف بالنصوص، وهو ميدان لهج السلف الصالح بضرورة عدم توخّيه، لما فيه من شبهة الاحتمال وعدم تأكُّد الرجحان.

● ثمة ضرورة أكيدة لرفع الحواجز بين الأدب الإسلامي والأدب العالمي، لعدّة

أسباب، منها رفع سقف الجماليات في الأدب الإسلامي لكيلا يقتصر على موضوعات نبيلة تُطرح طرحاً مُمِلّاً غير ذي تأثير، بل يخضع القبول به إلى معيار المجاملة والمداراة، فضلاً على أن واقع السماء المفتوحة يُلزمنا بعدم التغاضي عن البصر بما يتلقاه شباب اليوم من إبداعات عالمية في مختلف الفنون: ما كان منها متاحاً في الفضاء العمومي وما لم يكن كذلك (أقصد مدى إتاحة بعض الفنون في واقع بعض البلاد الإسلامية، من عدمه، سواء لأسباب تنظيمية أو لأسباب عُرفية، أو سواها...). فلا شكّ في أن هذه المواد الثقافية التي يُقبل عليها الشباب تصلهم بدون مصفاة تربوية أو توجيه محلّي أو إسلامي، ولا يمكن مواجهة هذا المدّ بقطع السبل دونه، فللشباب طرائق تكنولوجية كثيرة لفكّ هذا الخيار الإقصائي. لذلك، فالحلّ الأمثل يكمن في تحصين شبابنا كي لا يُصاب في مقتل، وذلك بتعزيز الأدب الإسلامي ــ بدون الحاجة إلى تسميته بالإسلامي، بالضرورة ــ ويكون ذلك بتجاوز الأنماط التقليدية السكونية الجامدة التي تمثل ذلك الضرب من الأدب، لأنها أورثت نفوراً منه ــ غير صريح ــ لأنه أضحى مفارقاً للتاريخ ماضوي الوجهة نمطي الأساليبِ مُكرَّر القضايا. فينبغي أن يطاله التجديد شكلاً ومضموناً، ليكون بديلاً مقبولاً عن الآداب الأجنبية الغازية بقيمها المفارقة للتصوّر الإسلامي للحياة.

● يجب معالجة القضايا الموجودة على الساحة بحرية موزونة، لا وفق قيود صارمة تحول بيننا وبين الطرح السليم للقضايا. وهنا لا بدّ من العناية بالدراما، لما لها من مفعول سحري في التأثير في الناشئة، بحيث تتغلغل في وجدانهم، وتنغرس في خُطاطاتهم الذهنية التي تضبط أنماط تفكيرهم وقوالب تدبيرهم، وتُشكِّل وعْيَهم وضروبَ سلوكهم وتفاعلهم مع غيرهم.

ـ ٢ ـ

التلفزيون والسينما والإنترنت والوسائط الرقمية، عموماً، مجالات لتشكيل الرأي وصناعة الأجيال لم يتمّ استغلالها بشكل أمثل، في أمّتنا، بل أُهدر كثير من الطاقات والأموال في حوارات بيزنطية أو في الإلهاء الهادف إلى صرْف الناس عن طرح الأسئلة الحقيقية، في ظلّ جمود الأكاديميين، وجُبنهم عن الاضطلاع بدور الأنتلجنسيا الثقافية الريادية الفاعلة في تغذية التطوّر ورفد النهوض إلى مصافّ الدول الصاعدة.

وبدون الخوض في مقولة «نظرية المؤامرة»، فثمّة توجّس حقيقي من «حقيقة الدعوة إلى الحوار بين الحضارات، على الرغم من عدم معارضة الإسلام لهذه الدعوة، وترحيبه الشديد بها، واتفاقها مع الموقف الإسلامي العام. ومصدر الشكّ يبدو في مصداقية الدعوة الغربية إلى حوار الحضارات».

نحن في عصر ولج فيه شباب المسلمين في مواقع الإنترنت، واشتركوا في الصفحات الاجتماعية، وأضحوا لا يعتمدون على وسائط المعرفة التقليدية المأمونة والمراقبة. وبذلك،

أصبحت أوامر المربّين ونصائح أولياء الأمور بين قوسين؛ حيث ينزوي الشاب إلى جهاز حاسوبه أو هاتفه الجوّال، في حِلٍّ من الانصياع لتلك التوجيهات، في خلوته. وإن اضطُر إلى التراجع عن عزلته أمام سائر أفراد عائلته، فما ذاك إلا تكتيك ليربح وقتاً أطول، متسمّراً أمام دفق المعلومات والعلاقات التي توفّرها له الإنترنت.

على أن هذه السلبية التي يمكن أن يُرمى بها شباب اليوم، في عزوفهم عن مظاهر الحوار والنقاش التقليدية، وإعراضهم عن المطالعة وقراءة الكتب الورقية، إلا قليلاً، ليست سلبية مطلقة، ولا أدلّ على ذلك من مساهمة الثورة المعلوماتية في توفير عناصر النجاح والسرعة للثورة التونسية التي انتظمت في الواقع الافتراضي قبل الواقع الحقيقي.

وقد استعاض الشباب بالحوار الرقمي على شبكة الإنترنت عن الحوار الحقيقي المباشر، وتكاملت الأدوار، فصدّر شباب تونس الثورة إلى شباب مصر، بعد أن حقّقوا أهدافهم الاستراتيجية بإزاحة جيل من الشيب سيطروا على مقدّرات البلد حقبة مديدة، ولم يفكّروا في إعداد الجيل اللاحق كي يحمل عنهم المشعل، بل عمدوا إلى إقصائهم وتهميشهم في الواقع، وتسويفهم بالوعود الزائفة التي لا تتجاوز الخطب الرنانة والمبادرات الورقية عن السنة الدولية للشباب، والاستشارة الوطنية للشباب، وغيرها من الألاعيب المحلّية التي حاول النظام تسويقها على الصعيد العالمي. غير أن الشباب أبى إلّا أن يأخذ نصيبه غلاباً، ولم ينتظر أن يمنّ عليه الجيل السابق بالتغيير، بل صنعه بنفسه بتضحياته وبدماء شهدائه.

ويؤكد الفيلسوف الألماني بيتر سلوتربديك (Sloterdijk, 2007: 311)، أن الحركات الإسلاموية تستعمل الشباب العاطل والزائد عن الحاجة، بحكم الانفجار السكاني في العالم الإسلامي (خضر، ٢٠١٠أ)[١]، لتكوين « بنك غضب إسلامي عالمي»، لا سيما أن معظم الدول الإسلامية فشلت في بناء دول تنهض على مشروع الحداثة المتكاملة لا الحداثة «المبتورة»، كما جرى الأمر في بعض المحاولات.

وحسب التحليل الذي ذهب إليه سلوتربديك، فإن ما يسمّيه هذا الفيلسوف الألماني «الإرهاب الإسلاموي» الماثل بخطره الداهم، يُعدّ، بوجه من الوجوه، وحسب تحليله، وريث الثورة البلشفية الشيوعية والثورة الفرنسية، من قبلها، حيث إن الزمن الحالي أصبح زمناً لا تتوافر فيه شروط الحركات الثورية القائمة على صراع الطبقات وعلى «الانتقام من المظالم بنفي شروط الظلم البنيوية» (خضر، ٢٠١٠ب). وعلى هذا، قد يكون «الإرهاب

(١) يشير العادل خضر إلى أن زلوترداك يقدّم أرقاماً يبيّن فيها أن عدد السكّان المسلمين في العالم تضاعف ثماني مرّات خلال قرن؛ فبعد أن كان المسلمون يُعدّون ١٥٠ مليون نسمة عام ١٩٠٠، بلغ عددهم في عام ٢٠٠٠ ملياراً ومئتي مليون نسمة. وعلى هذا النحو، أصبح عددهم يمثّل سلاحاً ديمغرافياً، وهو سلاح حديث العهد.

الإسلاموي» نكوصاً عن مُنجز الثورات لأنه يُعيد الحسم والفصل إلى الآخرة والسماء، بعد أن سحبته تلك الثورات إلى الدنيا والأرض.

وحسب تحليل سلوترديك، تعدّ الثورات استعجالاً للعقاب الذي كان ينتظر الظالمين أخروياً، وفق ما تُثبته العقائد الدينية، بشكل يجعل هؤلاء يُعاقَبون دنيوياً في ظلّ الثورة. كما أنه يتمّ استعجال نعيم المظلومين والمسحوقين الذي كان مؤجَّلاً إلى يوم القيامة، فعن طريق الثورة أصبح هؤلاء يتنعّمون بالسعادة في دنياهم. أمّا في حالة «الإرهاب الإسلاموي»، فالضحية يستعجل انتقاله إلى ما يعتقد أنه ينتظره من سعادة أخروية، تكون بديلاً عن شقائه وبؤسه الدنيوي، لأنه يرى أن «الشهادة» تطهير له من الأدران التي علقت به، في سالف عمره، وتُعدُّ طريقة موته درساً للآخر في التضحية والفداء والخلاص.

ونجد قراءات ومعالجات تلفزيونية كثيرة، لا سيما عن طريق المسلسلات التي تبثُّ في فترات ذروة المشاهدة خلال شهر رمضان المعظّم. وقد بثّ عدد من القنوات الفضائية مسلسلي «ما ملكت أيمانكم» و«الجماعة». حيث يتّجه الأوّل إلى نقد التناقض لدى الرؤوس المدبِّرة في الجماعات التكفيرية بين الزجّ بالأغرار في عمليات غير إنسانية، من أجل تحقيق مآرب دنيوية ومنافع قريبة.

أمّا المسلسل الثاني، فقد حاول تقديم قراءة نقدية للإمام حسن البنا ولجماعة الإخوان المسلمين، مبرزاً سعيهم الحثيث للوصول إلى الحُكم مهما تكن الأسباب، ممتطين صهوة الدعوة وسيلةً لتحقيق تلك الغاية التي يسعوْن إليها، بدون أن يتوانوْا في التوسّل بأي سبب يحقّقها لهم.

والملاحظ أن الساحة العربية الدرامية غير متكافئة، لأنها موجَّهة لخدمة حسابات سياسية يدعمها بعض أنظمة الحكم القائمة، لأنها تمرّر أيديولوجيات تتوافق معها أو تلتقي في جزء كبير معها. ولا يعني ذلك افتقار المشهد الإعلامي الفضائي إلى توجّهات مناقِضة لها أو مختلفة عنها، ولكن البرامج والقنوات لا تعرض وجهات النظر المتعارضة بشكل يدلّ على العدالة أو الإنصاف؛ فبعض الآراء مغيب ولا يُتداول إلا مشحوناً بأحكام قدحية ومواقف سلبية وأفكار مسبقة تفتقر إلى أدنى درجات الاستماع إلى هذا الآخر، الذي يُوصف بأسوأ النعوت.

وتبعاً لهذا الإقصاء ــ مهما تبدو دوافعه بريئة أو تربوية أو تصب في مصلحة الوطن ــ انطلقت موجات الشباب الرافض لهذا الانغلاق الإعلامي المشهود في تسقّط أخبار تلك الوجهات المنبوذة رسمياً، عبر وسائط حديثة، لعل أبرزها الإنترنت وما توفّره من مواقع وصفحات اجتماعية كـ «الفيسبوك» و«تويتر» وما شاكلهما، وما تبثّه قنواتها من مقاطع فيديو ومقالات وتعليقات ومعلومات ومعطيات، تتفاوت في صدقيتها، ولكنها تشترك في كونها تمكّنت من الإفلات من الرقابة الأبوية الصارمة، سواء من قِبل الأُسرة أو المجتمع أو الدولة.

ـ ٣ ـ

وقد أثبتت ثورة الحرية والكرامة التي اندلعت في تونس يوم الجمعة ١٠ صفر ١٤٣٢هـ الموافق ١٤ كانون الثاني/يناير ٢٠١١ م، أهمّية وسائل الإعلام الحرّة والإنترنت في توجيه الشباب وتحويل طاقاتهم من العطالة إلى العمل، ومن ردّ الفعل السلبي إلى الفعل الحضاري الإيجابي الذي سيسطّره التاريخ بأحرف من ذهب.

قد لا تكون أحداث ما سُمّيَ مجموعة سليمان ذات التوجّه الأصولي (أتباع القاعدة في بلاد الغرب الإسلامي) في موفى ٢٠٠٧ إنذاراً بفشل المعالجة الأمنية في احتواء مطالب الشباب الذي يعيش صحوة إسلامية وحقوقية، عمّمتها القنوات الإخبارية والإنترنت فضاءً افتراضيا هشًّا، من ناحية، ولكنه من ناحية أخرى حمّالٌ لآمال هذه الأجيال الجديدة وأحلامها بكلّ قوة وعنفوان.

للثورة أسباب قريبة وأسباب بعيدة؛ فالسبب القريب أن يُهان شابّ ذو حظّ من التعليم ارتضى أن يعمل ليكسب قوته بعرق جبينه، فتوصد دونه الأبواب، ويُطعن في كرامته الإنسانية. أمّا الأسباب البعيدة للثورة، فهي قتل الأمل واستباحة الأحلام: عندما تعمد السلطة إلى تجاهل الإشراك الحقيقي للشباب في صُنع القرار وفي إنقاذه من براثن البطالة التي تودي به ـ في غياب الإحاطة السليمة ـ إلى الوقوع فريسة سهلة للتطرّف والإرهاب، سواء اتجه إلى الغير القريب والبعيد أو إلى الذات؛ فتصاعد وتيرة حالات الانتحار ليس حوادث فردية معزولة في المجتمع المسلم، بل هو مؤشّر مُؤذنٌ بالوقوع تحت طائلة عنف وقمع مُمنهجيْن من قِبل سلطة صمّاء فاسدة، فيكون العنف المضادّ هو الردّ الآلي، أو تصريف العنف وتعديته إلى الغير، خصوصاً وقد تعطّلت لغة الحوار، وأن أجهزة النظام القمعية تغوّلت حتى أصبحت تأكل أقرب الأقربين إليها.

في السنة الدولية للشباب، أُطلق العنان للفعاليات التي تمعن في تهميش هذا الشباب الذي ـ باسمه يتمّ إقصاؤه، ويُجعل حفنة من أبناء الواسطة ناطقين باسمه. فكأن الشباب أضحى وسيلة أخرى تُمتطى وتُهان من أجل الوصول إلى صيت عالمي مزيف، لأنه مُرتَّب في أوركسترا صهيو ـ أمريكية تقايض الرضا والتزكية بالقضاء على رائحة الإسلام السياسي. وبما أن الأنظمة القمعية المتخلّفة ممعنة في تنفيذ الأوامر بشكل آلي ـ وقد جندت اليسار الاستئصالي الحاقد لتلوين هذا الهدف القذر ـ فقد فشلت في سماع صفّارات الإنذار التي تعالت منذ وقت بعيد بأن محاربة الإسلام السياسي يجب أن تكون بمعزل عن محاربة الدين الإسلامي، بل تعامت عن ذلك، وأخذت الناس بالظِّنّة، وحُوصر أهل المساجد وضُيق الخناق على المتحجّبات، حتى بعد أن أيقنت تلك الأنظمة أن لا علاقة لهذا الزي بالانتماء الطائفي الذي جاء المنشور الرقم (١٠٨) يحذّر منه؛ فقد كان التحجّب علامة الانتماء إلى تيار الاتجاه الإسلامي الذي راج في الثمانينيات بين الطلبة والشباب، فحُورب وأُقصي على مرحلتين: في زمن بورقيبة وفي زمن بن علي. أمّا العودة

إلى اللباس الشرعي في نهاية التسعينيات وبداية الألفية الثالثة، فيُعزى إلى تأثير الصحوة الإسلامية التي ولّدها الانفتاح على الفضائيات العربية والخليجية التي تبثّ خطاباً دينياً وتدفّق ثقافة دينية سعى النظام في تونس إلى تجفيف منابعها، وفق سياسة ممنهجة أشرفت على تنفيذها أيدٍ علمانية استئصالية ذات هوى ماوي[٢].

طبعاً لم تكن عودة الناس في تونس إلى الدين وليدة حسّ ديني مفاجئ، ولكنها جاءت ضرباً من الارتماء في أحضان دافئة، بعد أن ولغ النظام الدكتاتوري ذو القفازات الحريرية (التي شهد النظام العالمي الجديد بمطابقتها بمواصفات الجودة الأورو ـ أمريكية!!) في دمه وحاربه في قوته... مع تسخيره آلة إعلامية رهيبة تصدع العقول وتحوّلها عن حقيقة الوضع إلى تأمّل «إنجازات» «صانع التغيير» والانبهار بـ «المعجزة الاقتصادية التونسية»، وغيرها من العناوين التي تُخفي شعباً مقموعاً وشباباً مستأصَلاً من روحه.

وقد اعتمد النظام على سلسلة من العمليات التي تقوم على الإلهاء: بالكرة والفن والمهرجانات وتيسير سبل الحصول على المتع الحسّية المختلفة، حتى تنادى الصعاليك بتبجّح أن فضل هذا النظام عليهم عظيم؛ إذ جعل الشراب وبنات الليل أيسر من شرب الماء.

وفي المقابل يُضيق النظام الخناق على كلّ ملتزِم وكلّ ذي مبدأ؛ فبعد أن قضى مأربه المتمثل في محق الإسلاميين، متوسِّلاً بحِرَفية اليسّاريين ليملأوا الساحة الفارغة، وليكوّنوا جوقة مديح صاخبة، دار دورته عليهم وسقاهم من الكأس نفسها، فطُردوا شر طردة، أو أُلجموا أو دُجّنوا، فالدكتاتورية لا تُقيم وزناً إلا لفرد واحد، ولا تستعمل الآخرين إلا كأعواد ثقاب، تُستخدم بسرعة وتُلقى بسرعة.

الدرس المستفاد أن التناقض بين القول والفعل لا يمكن أن يبقى منهج حياة أو سياسة طويلة الأمد. والحكمة المستفادة أن الشعوب العاقلة لا تضع بيضها في سلّة رجل واحد مهما وعدهم بوعود الجنة الديمقراطية والحياة الكريمة، فالأولى أن تُوضع مؤسسات رقابية تحاسب الرئيس قبل المرؤوس، وتحصي عليه أنفاسه، قبل أن ينقلب الحمل فرعوناً، وبذلك لا تأكل الثورة أبناءها باكراً □

(٢) نسبة إلى ماو تسي تونغ، الزعيم الشيوعي الذي ذكر له أتباعه أن ضحايا سياسته يبلغون أكثر من ٣٠ مليوناً (حسب الأرقام الرسمية)، فما كان منه إلّا أن قال: إن جثثهم ستساهم بفاعلية في تسميد أرض الصين العظيمة!! ويبدو أن من يسيرون على دربه وعلى درب مالتوس، لا يعبأون بتدمير البشر، في سبيل إنجاح مشاريعهم وتصديق معادلاتهم.

المراجع

خضر، العادل (٢٠١٠أ). «المسلم الأخير أم الثائر الأخير (٣/١): ميشال فوكو والثّورة الإيرانية.» **الأوان**: ١٦ تموز/يوليو.

خضر، العادل (٢٠١٠ب). «المسلم الأخير أم الغاضب الأخير (٣/٢): بيتر زلوترداك وبنك الغضب الإسلامي.» **الأوان**: ٣١ تموز/يوليو.

Sloterdijk, Peter (2007). *Colère et temps: Essai Politico-psychologique*. Traduit de l'allemand par Olivier Mannoni. Libella: Maren Sell.

صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية

محمد أركون

المفكّر والباحث والإنسان

حلقة نقاشية

أرسى محمد أركون (١٩٢٨ ـ ٢٠١٠) استراتيجية «الإسلاميات التطبيقية» كمشروع فكري يجيب عن ثلاث حاجات معرفية مترابطة في ميدان الدراسات الإسلامية: (١) تغطية الحاجة إلى تأسيس ميدان دراسي علمي مستقل، أطلق عليه «علم الإسلام» أو «الإسلاميات»؛ (٢) تغطية الحاجة إلى تجاوز الأفق المعرفي والمنهجي الذي توقف عنده الاستشراق؛ (٣) توفير الحاجة إلى عُدّة اشتغال علمية جديدة في الإسلاميات، عن طريق انفتاح الدارسين، في هذا المجال، على الثورة المعرفية التي شهدتها العلوم الإنسانية والاجتماعية في النصف الثاني من القرن العشرين.

وقد تمثّلت مهمّة أركون هذه، في: (١) كتابة تاريخ الفكر الإسلامي كتابة نقدية وتحليلية تنصرف إلى بيان النظام المعرفي الحاكم لذلك الفكر، و(٢) نقد العقل الإسلامي من خلال تفكيك أطره الدوغمائية الحاكمة والكابحة؛ و(٣) إعادة الاعتبار إلى التراث الإنسانوي والعقلاني؛ و(٤) الإضاءة الفكرية الشديدة على الحاجة إلى إعادة الاعتبار إلى موقعية المتخيل والميثي والمجاز والمدهش في الثقافة والفكر في تاريخ الإسلام؛ و(٥) العودة إلى العهد التدشيني للإسلام وقراءة نصّه التأسيسي و(٦) الدعوة المتكررة إلى وجوب القطيعة مع النظرة الاختزالية إلى تراث الإسلام التي تحصره في التعبير الثقافي والفكري المكتوب، وتأسيس نظرة جديدة شاملة تستدمج في ذلك التراث كل التعبيرات الشفهية وغير المكتوبة، وتنكبّ عليها درساً وتأريخاً وقراءة.

١٦٦ صفحة

الثمن: ٧ دولارات

أو ما يعادلها